مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

المنهج القرآني في تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية

د. أحمد ضياء الدين حسين (باحث رئيس)

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك - الأردن

الباحثة: ريم عبد الرزاق محمد (باحث مشارك)

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك - الأردن

مجلس النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

العدد ١٣١ - السنة ٣٧

جمادى الأول: ١٤٤٤هـ - ديسمبر ٢٠٢٢م

البحث الثاني

المنهج القرآني في تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية

د. أحمد ضياء الدين حسين (باحث رئيس)
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الشريعة-جامعة اليرموك

الباحثة: ريم عبد الرزاق محمد (باحث مشارك)
طالبة دكتوراه – كلية الشريعة – جامعة اليرموك

10.34120/0378-037-131-003

المنهج القرآني في تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية

د. أحمد ضياء الدين حسين (باحث رئيس) *
الباحثة: ريم عبد الرزاق محمد (باحث مشارك) **

تاريخ استلام البحث: نوفمبر ٢٠٢١م تاريخ إجازة البحث: ديسمبر ٢٠٢١م

ملخص البحث

انطلقت الدراسة من حاجة المجتمعات الإسلامية إلى التوجيه والتقويم في ظل التحديات التي تكتنف العالم الإسلامي اليوم، ما يعني ضرورة إيجاد النخبة القيادية المصلحة، والعمل على تأطير بنائِها وعملها في ضوء القوانين الإلهية الثابتة؛ ونظراً لقلة الدراسات العلمية التأصيلية التي تُعنى بتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية بصورة خاصة، من هنا برزت أهمية الدراسة الحالية، وقد استخدم الباحثان المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها: يعرف المنهج القرآني في تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية بالأسس والخطط المنتظمة في نصوص القرآن الكريم؛ والتي تروم البناء السليم والمتكامل للإنسان الريادي، ذي الفاعلية الإيجابية، بصورة متوافقة مع القوانين الثابتة التي أقرها المولى عز وجل في حق الإنسان، وتنقسم أسس تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم إلى الأسس التشريعية وأهمها الانقياد الكامل لأوامر الله عز وجل، ورقابة الوحي على العمل الإصلاحي، والأسس المنهجية وأبرزها شمول مقومات العمل الإصلاحي، وتنوع الفئات المستهدفة في الخطاب الإصلاحي، واكتناف الأوساط والمهارات المناسبة، كما وتنشطر الخطط الرئيسة لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم إلى الخطط الوقائية وأهمها نبذ المعيار الاجتماعي في الخطاب الإصلاح التربوي، ودفع الباطل بالحقائق اللازمة، ونبذ العناصر الدخيلة في الدائرة الإصلاحية الأولية، فضلاً عن الخطط التنموية وأهمها التناوب الدعوي، والمعاملة بالعدل والإحسان، والتقويم الواعي للتحديات والتطلعات المجتمعية، وكان من أبرز توصيات الدراسة: توجيه الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات التربوية عن السمات الفكرية للمصلح التربوي في ضوء السنة النبوية الشريفة.

الكلمات المفتاحية: المنهج القرآني، المصلح التربوي، السنن الإلهية.

(*) أستاذ مشارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم الدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك. حاصل على شهادة الدكتوراه في أصول التربية من جامعة أم درمان الإسلامية عام ١٩٩٦م. والماجستير في التربية الإسلامية من جامعة اليرموك عام ١٩٩١م. والليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة عام ١٩٨١م. له العشرات من البحوث العلمية المنشورة في المجلات العلمية المحلية والدولية، وله أربعة كتب مطبوعة في التربية الإسلامية.

الاهتمامات البحثية: أصول التربية الإسلامية، الفكر التربوي الإسلامي، طرق تدريس التربية الإسلامية.

(**) باحثة دكتوراه في التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، حاصلة على شهادة الماجستير في التربية الإسلامية من جامعة اليرموك عام ٢٠١٩م، والليسانس في التربية الإسلامية من جامعة اليرموك عام ٢٠١٤م. لها العديد من البحوث العلمية المنشورة في المجلات العلمية المحلية والدولية. ولها كتاب مقبول للنشر مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي ٢٠٢٠م

الاهتمامات البحثية: الفكر، التربوي، الإسلامي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، أشرف الخلق وأفضل المربين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد جاء المنهج القرآني بمنظومة متكاملة من التوجيهات التعليمية والتزكوية التي تُعنى بإقامة بناء الحضارة الإسلامية وفق الصورة المنشودة، من هنا فقد استندت مهمة الاستخلاف التي يقوم بها الإنسان المسلم في الحياة الدنيا على أسس ومرتكزات رصينة؛ أهلتها لأن تبادر التفاعل مع كافة مفردات الكون؛ في محاولة الإفادة منها وتسخيرها لها وفق الصورة الفضلى؛ وتزداد الحاجة إلى توجيهات المنهج القرآني إذا ما ظهر التمايز والتمايز بين طبقات المجتمع والحضارة الإسلامية؛ ما بين طبقات اعتيادية؛ تحاول النهوض بذاتها ومحيطها اللصيق، وما بين طبقات ريادية؛ تروم التنمية المستدامة والمتكاملة؛ حيث تسعى لتحقيق النهوض بمختلف التكوينات الإنسانية التي تنضوي تحت لواء المجتمع المسلم.

ومن المعلوم اختلاف المجالات التي تحتاج إلى التهذيب والتطوير، الأمر الذي يسوق إلى تمايز الشخصيات الريادية التي تسعى إلى قيادة هذه المجالات، وتتبوأ الشخصيات التربوية ذروة سنام وظائف الإصلاح؛ نظراً لخصوبة التأثير على المجالات الأخرى؛ فالإصلاح التربوي ذو أثر فاعل وممتد لجوانب الإصلاح الحضارية الأخرى، من هنا تعين العمل على تنصيب المعالم التكوينية لطبيعة المصلح التربوي وفق توجيهات المنهج القرآني، فإذا ما تبدت مسؤولية المصلح التربوي في جنبات المجتمع المسلم، تجلى لزاماً اكتناف هذه وظيفة الإصلاح بالمزيد من العناية والضبط والتوجيه؛ والذي يتعذر تحقيقه حال الجنوح عن التوجيهات الإلهية الصارمة.

من هنا توجب العكوف على التوجيهات الإلهية، لا سيما المنتظمة في النصوص القرآنية، وتوظيفها في البناء السليم للمصلح التربوي، وتظهر أهمية التوجيهات الإلهية نظراً لطبيعة العلاقة بين التوجيهات الإلهية من جهة، وبين السنن والقوانين التي قدرها المولى علا وجلَّ لمختلف عناصر الوجود من جهة أخرى، ما يعني وجود العلاقة التكاملية بين آيات الله المسطورة والمنظورة على السواء، ما آل إلى رفد هذا المصلح بالنصوص الشرعية التي تجسد الدليل المرشد القادر على صياغة سلوكياته وتفاعلاته؛ وعليه بات لزاماً دراسة معالم وتوجيهات «**المنهج القرآني في تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية**»، من هنا

جاءت فكرة الدراسة الحالية وموضوعها.

– مشكلة الدراسة وأسئلتها

لمّا كانت عملية بناء الحضارة الإسلامية، مسؤولية فردية وجماعية على حد سواء، والتي تعتبر نتاج استقامة المجتمع الإسلامي وصلاحه بكليته من هنا برزت حاجة المجتمعات الإسلامية إلى التوجيه والتقويم على الدوام، وتزداد الحاجة لهذا التوجيه في ظل التحديات التي تكتنف العالم الإسلامي اليوم، الأمر الذي يقود إلى ضرورة إيجاد النخبة القيادية المصلحة، والتي تتبوأ قيادة العملية الإصلاحية بصورتها التربوية، وحتى يتسنى الإعداد الحكيم للقيادة المصلحة، توجب تأطير بنائِها وعملها في ضوء القوانين الإلهية الثابتة؛ وعليه فلما برز الدور الوظيفي للمصلحين التربويين متفقاً مع القوانين الإلهية، بات من الأهمية بمكان أن يتم الاستجابة لتوجيهات القرآن الكريم في إعداد الجماعة المصلحة؛ ذلك أن التوظيف والتوجيه صنوان لا ينفكان، فضلاً عن ذلك فتبرز الحاجة إلى الدراسات العلمية التأصيلية التي تُعنى بتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية بصورة خاصة، من هنا برزت أهمية الدراسة الحالية.

استناداً لما سبق تتجسد مشكلة الدراسة بسؤالها الرئيس: **ما المنهج القرآني في تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية؟** ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١. ما التعريفات والمفاهيم الرئيسة للدراسة؟

٢. ما أُسس تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم؟

٣. ما الخطط الرئيسة لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم؟

_ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

١. بيان التعريفات والمفاهيم الرئيسة للدراسة.

٢. توضيح أُسس تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم.

٣. بيان الخطط الرئيسة لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم.

– أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة في الجهات المستفيدة منها ويمكن بيانها من خلال الآتي:

١.الباحثون في الدراسات التربوية والحضارية؛ حيث تُشكل الدراسة الحالية مرجعاً

سابقاً لهم.

٢.المؤسسات التربوية الأسرية والتعليمية؛ حيث ترفدهم الدراسة بمعالم تكوين المصلح التربوي القادرة على إدارة هذه المؤسسات.

٣.المؤسسات الأكاديمية الريادية؛ حيث تبرز الدراسة الخطوات المناسبة لإعداد الرواد والقادة في المجتمع والحضارة الإسلامية بكليتها.

- منهج الدراسة:

اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي لدراسة الظاهرة الحالية، ويتضمن المنهجان جملة من الخطوات الرئيسة والتي يمكن بيانها من خلال الآتي:

١.استقراء النصوص القرآنية المتعلقة بتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية.

٢. تفسير الآيات القرآنية الخاصة بالموضوع، بالرجوع إلى أمهات التفاسير المتنوعة، بما فيها التفاسير الخاصة بأحكام القرآن الكريم، والتفاسير الشرعية، وكذا التفاسير التربوية.

٣. الرجوع إلى المؤلفات والدراسات الحديثة المتصلة بموضوع الدراسة للإفادة منها في الدراسة الحالية.

٤. تفعيل الاستنباط التربوي الموجه صوب النصوص المستقرأة؛ عبر استنطاق النصوص بما يتناسب مع الأبعاد والجوانب التربوية المتعلقة بالموضوع.

٥. تبويب مصفوفة الاستنباطات التربوية، وتبويبها في أسس وخطط رئيسة، والتي تعبر بمجملها عن معالم تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية.

- مصطلحات الدراسة:

تتجسد المصطلحات الرئيسة للدراسة الحالية وفق السياق الذي وردت فيه من خلال الآتي:

١. مفهوم الإصلاح:

يعرف لغة بأنه:«ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسيئة»[١]، وفي الشرع: «المناهج الثابتة التي تبين طريق أهل

(١) الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، دمشق، دار القلم، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ٤٨٩.

الرشد وأهل الفساد»[1].

٢. المصلح التربوي:

الفرد القائم بالتوجيه والتقويم لمجالات وميادين المجتمع المتمايزة، بما يملكه من منطلقات ومكونات ومهارات ريادية؛ تؤهله لإحداث التغييرات الإيجابية في البنية الحضارية، في ضوء معطيات وتوجيهات الوحي؛ لا سيما آيات القرآن الكريم.

٣. السنن الإلهية:

منظومة القوانين الإلهية التي أقرها المولى عز وجل وقدرها لتسيير الوجود بالطريقة والهيئة الدقيقة؛ بُغية توظيفها من قبل الإنسان؛ لتحقيق الإفادة المثلى منها.

– الدراسات السابقة:

لم يتم العثور على أي دراسة تعنى بموضوع الدراسة الحالية بصورة مباشرة، بيد أنه ثمة عدد من الدراسات السابقة التي تتقاطع مع الدراسة الحالية، ويمكن بيانها من خلال الآتي:

الدراسة الأولى: دراسة قرعوش، بعنوان: «الإصلاح في المنظور الإسلامي مفهومه وأسسه وآلياته»[2]:

هدفت الدراسة إلى بيان الإصلاح في المنظور الإسلامي مفهومه وأسسه وآلياته، ولقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، ويعالج البحث قضية الإصلاح من ثلاث زوايا: أما الأولى فتلك التي تتعلق بتوضيح المفهوم، وبيان المفاهيم ذات الصلة به كالثورة والتجديد والتنوير والإحياء، وأما الثانية فتلك المتعلقة بأسس الإصلاح، سواء في ذلك الأسس النفسية، أو الإيمانية، أو السنن الاجتماعية المتعلقة بالتطور، وأما الثالثة فهي المتعلقة بالتغيير كونه أداة الإصلاح، سواء في ذلك تغيير المجتمع من خلال تغيير ما بالأنفس، أو تغيير أجهزة الحكم (السلطة) بالاحتكام إلى مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطبيقات هذا المبدأ على أرض الواقع، في صورة مقاومة سلمية أو مقاومة مسلحة، مع بيان آراء الفقهاء وأدلتهم

(١) البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨هـ، ج ٢، ص ٧٠.

(٢) قرعوش، كايد يوسف، الإصلاح في المنظور الإسلامي مفهوم وأسسه وآلياته، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، الأردن، مج ١٤، ع ١، ٢٠١٢م.

بهذا الخصوص، وكان من أهم النتائج: الإصلاح كان هدفا للرسالات الإلهية جميعا، فضلا عن كونه سنة اجتماعية من سنن الله في خلقه، وكما يقوم الجسم الحي بتجديد خلاياه بصورة طبيعية، فإن الوضع الطبيعي كذلك أن يقوم المجتمع بتجديد ذاته وإصلاح ما فيه من عطب أو بؤر فساد.

الدراسة الثانية: دراسة عيسى، بعنوان: «مكانة الإصلاح بين الناس وصفات المصلحين»[1]:

هدفت الدراسة إلى بيان مكانة الإصلاح بين الناس وصفات المصلحين، ولتحقيق الهدف المذكور اتبع الباحث المنهج الاستنباطي، وتم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، المبحث الأول: مكانة الإصلاح بين الناس، المبحث الثاني: صفات المصلحين، وكان من أهم نتائج الدراسة: أن الاختلاف بين الناس سنة كونية ولن تتغير، ولكن يجب على الناس أن يدركوا هذه السنة فيتعاملوا معها على هذا الأساس، وأن المصالحة بين الناس تتيح للأخوة فرصة طيبة من أجل إقامة التكافل الاجتماعي، وتحقيق العدل في المجتمع الإسلامي، وإن إخلاص المصلحين لله تعالى في صلحهم بين الناس أثر قريب في تأليف القلوب، وجمع الناس على كلمة الحق، وإن العدل بين المتخاصمين منهج إسلامي من خلاله نعطي الحق لصاحبه، وننزع الحق ممن لا يستحق.

الدراسة الثالثة: دراسة التكوري، بعنوان: «ملامح الإصلاح التربوي في تفسير ابن عاشور»[2]:

هدفت الدراسة إلى بيان ملامح الإصلاح التربوي لدى ابن عاشور في تفسيره، ولتحقيق الهدف المذكور اتبع الباحث المنهج الاستقرائي، وتم تقسيم الدراسة إلى مطلبين؛ أولهما: التعريف بابن عاشور وجهوه في الإصلاح التربوي، وثانيهما: ملامح الإصلاح التربوي في تفسير ابن عاشور، وكان من أهم نتائج الدراسة: أن القرآن الكريم يحتوي منهجاً تربوياً

(١) عيسى، عبدالرزاق درغام، مكانة الإصلاح بين الناس وصفات المصلحين، أعمال المؤتمر العلمي: المصالحة الوطنية – مفهومها – أهميتها – ضوابطها – آلياتها – معوقاتها، الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، ليبيا، ٢٠١٢م.

(٢) التكوري، ناجي فرج، ملامح الإصلاح التربوي في تفسير ابن عاشور، مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ع ٣، ٢٠١٧.

كاملاً، صالحاً لكل جيل، وهو الأصلح لكل البشر، وإن اهتمام علماء التفسير بالجانب التربوي في تفسير القرآن الكريم في ثنايا تفسيراتهم لا يقل أهمية عن عنايتهم بالجوانب الأخرى، من حيث الاتجاهات اللغوية والفقهية والعقدية وغيرها، وضرورة رجوع الباحثين إلى القرآن الكريم، لاستنباط المضامين التربوية، والاستعانة في ذلك بتفاسير علماء الأمة الذين يمتلكون المهارات الأساسية للتعامل مع كتاب الله قراءة وفهماً وممارسة.

الدراسة الرابعة: دراسة «أبو سليمان»، بعنوان:«الإصلاح التربوي: العلاقة بين الرؤية الكونية والمنهجية المعرفية والأداء التربوي»[1]:

هدفت الدراسة إلى بلورة طبيعة الإصلاح التربوي عبر إيجاد العلاقة بين الرؤية الكونية والمنهجية المعرفية المتبعة والأداء التربوي، وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي، وتم تناول البحث عدة عناوين من أهمها: أين نحن اليوم، وذلك لرصد الواقع الحضاري للأمة الإسلامية اليوم، وبيان كيف بدأت الأزمة الحضارية، وتجلية أهم عوامل التغيير والانحطاط التي آلت إلى انحطاط الواقع التربوي، والتي كان من أهمها منهجية المحاكاة والتخلف، مع تجلية أثر المنهجية المعرفية في المناهج التربوية، والخلاص إلى طريق الإصلاح الإسلامي الحضاري، وسبيل الإصلاح.

مدى استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة من حيث المنهج المستخدم، وهو المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في مفهوم الإصلاح كسنة إلهية، ما يعني أن عملية تكوين المصلحين إنما تخضع لمنظومة من السنن الإلهية، وكذا استفادت من دراسة عيسى في كون هناك جملة من السمات التي تحكم طبيعة المصلحين وتسيطر على تحركاتهم، وكذا استفادت مع دراسة قرعوش في منظومة من الأسس الإيمانية والاجتماعية والنفسية التي تحكم طبيعة الإصلاح والمصلحين، كما واستفادت من دراسة «أبو سليمان» في تناوله لمحور سبيل الإصلاح التربوي، والذي يشكل

(١) أبو سليمان، عبدالحميد أحمد، الإصلاح التربوي: العلاقة بين الرؤية الكونية والمنهجية المعرفية والأداء التربوي، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، مج ٨، ع ٢٩، ٢٠٠٢م.

الخطط الرئيسة التي يحذوها المصلحين للقيام بعملية الإصلاح، فضلاً عن استفادتها من دراسة التكوري في التوجه إلى آيات القرآن الكريم؛ والإفادة من التفاسير الشرعية، لا سيما تفسير ابن عاشور؛ لاستنباط الجوانب التربوية المتعلقة بالإصلاح التربوي والمصلحين التربويين.

مدى إضافة الدراسة الحالية إلى الدراسات السابقة:

تضيف الدراسة الحالية على الدراسات السابقة تناول مفهوم المصلح التربوي بصورة خاصة، وكذا تناولها لمفهوم المنهج القرآني في تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية، كما وتضيف الدراسة الحالية على الدراسات السابقة في تناول أُسس تكوين المصلح التربوي بصورة خاصة، فضلاً عن صياغة الدراسة الحالية لمنظومة من الخطط الرئيسة لتكوين المصلح التربوي، وهذا مما خلت منه الدراسات السابقة.

_ خطة الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاءت على التفصيل الآتي:

المقدمة وعناصرها.

المبحث الأول: التعريفات والمفاهيم الرئيسة للدراسة.

المبحث الثاني: أسس تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الخطط الرئيسة لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم.

الخاتمة: واشتملت على النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

التعريفات والمفاهيم الرئيسة للدراسة

تقتضي المنهجية العلمية السليمة التوجه إلى تحرير مفاهيم الدراسة؛ من هنا يُعنى المبحث الحالي ببيان تعريفات ومفاهيم الدراسة الرئيسة؛ بادئ ذي بدء من مفهوم السُنن، مروراً بمفهوم المصلح التربوي، وانتهاء بصياغة مفهوم المنهج القرآني في تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول
مفهوم السُنن الإلهية

يمكن بيان مفهوم السنن الإلهية من خلال توضيح مفهومها وفق المنهجية التأصيلية، عبر بيانها في اللغة والنصوص الشرعية والاصطلاح، وذلك من خلال الآتي:

أولاً: مفهوم السُنن لغة: مأخوذة من «س ن ن: (السنن) الطريقة يقال: استقام فلان على سنن واحد. ويقال: امض على (سننك) و (سننك) أي على وجهك»[1]، وجاء في المعجم الوسيط: «السنة هي الطريقة والمثال»[2]، وعليه فيتضح أن مفهوم السنة في اللغة يعنى بالطريقة والهيئة والمثال، ما يعني ضرورة حضور الانتظام في طبيعة المفهوم.

ثانياً: مفهوم السُنن في النصوص الشرعية: من ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النساء: ٢٦)، قال البيضاوي: «يهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من أهل الرشد لتسلكوا طرقهم»[3]، وكذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٧)، قال القرطبي: «والسنن جمع سنة وهي الطريق المستقيم. والسنة: الإمام المتبع المؤتم به، يقال: سن فلان سنة حسنة وسيئة إذا عمل عملا اقتدي به فيه من خير أو شر»[4]، ويتفق معنى الشرع مع معنى اللغة في طبيعة المفهوم من حيث كونها الطريق الواضح.

ثالثاً: مفهوم السُنن في الاصطلاح: تُعرف السنن الإلهية بأنها: الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم ومواقفهم من شرع الله تعالى وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة»[5]، وعرفها كنعان بأنها: مجموعة القوانين التي سنها الله

(١) الرازي، زين الدين أبو عبدالله، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف محمد، بيروت، الدار النموذجية، ط ٥، ١٩٩٩م. ص ١٥٥.
(٢) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة–مصر، دار الدعوة. ج ١، ص ٤٥٦.
(٣) البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨هـ، ج ٢، ص ٧٠.
(٤) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب، ط٢، ١٩٦٤م، ج ٤، ص ٢١٦.
(٥) زيدان، عبدالكريم، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، بيروت،

تعالى لهذا الوجود، وأخضع لها مخلوقاته جميعاً على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها»[1].

وعليه فيتجلى الاتفاق بين المعنى اللغوي والشرعي والاصطلاحي لمفهوم السُنن؛ ويمكن التعريف بالسنن الإلهية على أنها: منظومة القوانين الإلهية التي أقرها المولى عز وجل وقدرها لتسيير الوجود بالطريقة والهيئة الدقيقة؛ بُغية توظيفها من قبل الإنسان؛ لتحقيق الإفادة المثلى منها.

المطلب الثاني

مفهوم المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية

يُعد المفهوم الآنف من المفاهيم المركبة، وعليه يمكن بيان أركانه من خلال الآتي:

أولاً: مفهوم الإصلاح: المصلح مأخوذ من الإصلاح، وقال الراغب: «الصلاح: ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسيئة»[2]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)، قال البغوي: «﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ أي: لا يهلكهم بشركهم، ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ فيما بينهم يتعاطون الإنصاف ولا يظلم بعضهم بعضا، وإنما يهلكهم إذا تظالموا، وقيل: لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في أعمالهم، ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات»[3].

ثانياً: مفهوم التربية: في اللغة من «رَبَّا الشَّيْء يَرْبُو ربوا إِذا ارْتَفع. وَكَذَلِكَ رَبا جلده ربوا إِذا ورم وأصابه ربو من مشي أَو عَدو إِذا علت أنفاسه»[4]، و«التربية، وهو إنشاء الشيء

مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩٧م، ص ١٣.

(١) كنعان، أحمد، أزمتنا الحضارية في ضوء سنن الله في الخلق، أمتي للنشر الإلكتروني، ط ١، د. ت، ص ٥٢.

(٢) الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، دمشق، دار القلم، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ٤٨٩.

(٣) الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة للنشر، ط ٤، ١٩٩٧، ج ٤، ص ٢٠٦.

(٤) أبو بكر الأزدي، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، بيروت، دار العلم، ١٩٨٧، ج ١، ص ٣٣٠.

حالا فحالا إلى حد التمام»[١]، «وتربى: تنشأ وتغذى وتثقف»[٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾(يوسف: ٤٢)»وربك أي سيدك ملك مصر»[٣]، وقال القرطبي: «ويقال لكل من قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربه يربه، فهو رب له»[٤]، كما وتعرف بأنها: «منهجية نظرية وتطبيقية تعمل على إحداث تغييرات إيجابية في طرف معين؛ لتحقيق جملة من الأهداف»[٥].

ثالثاً: مفهوم المصلح التربوي:بعد طول بحث وتقصي لم يتم العثور على تعريف دقيق لهذا المفهوم، من هنا يمكن الاجتهاد في بنائه من خلال التعريف الآتي: الفرد القائم بالتوجيه والتقويم لمجالات وميادين المجتمع المتمايزة، بما يملكه من منطلقات ومكونات ومهارات ريادية؛ تؤهله لإحداث التغييرات الإيجابية في البنية الحضارية، في ضوء معطيات وتوجيهات الوحي؛ لا سيما آيات القرآن الكريم.

رابعاً: مفهوم المنهج القرآني في تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية: يُشكل هذا المفهوم العنوان الرئيس للدراسة، وبعد النظر في التعريفات الآنفة يمكن الخروج بالتعريف الآتي:

«الأسس والخطط المنتظمة في نصوص القرآن الكريم؛ والتي تروم البناء السليم والمتكامل للإنسان الريادي، ذي الفاعلية الإيجابية، بصورة متوافقة مع القوانين الثابتة التي أقرها المولى عز وجل في حق الإنسان».

المبحث الثاني

أُسس تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم

يُعنى هذا المبحث ببيان أُسس وأُصول تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن

(١) الراغب الأصفهاني، الحسين بن الفضل، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، بيروت، دار القلم.ص ٣٣٦.
(٢) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة–مصر، دار الدعوة، ج ١، ص ٣٢٦.
(٣) البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت، ج ١٠، ص ٩٣
(٤) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: مرجع سابق، ج ٩، ص ١٩٥
(٥) خطاطبة، عدنان مصطفى، مقدمة في علم أصول التربية الإسلامية، الأردن، عالم الكتب الحديثة، ط ١، ٢٠١٩، ص ١١١.

الإلهية، وقد تم تصنيف هذه الأسس إلى أسس تشريعية وأسس منهجية، وذلك تبعاً لمضمون الأسس ومحورها الرئيس، وعليه يمكن بيان تفصيلها من المطالب الآتي:

المطلب الأول

الأسس التشريعية لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية

يُعنى المطلب الحالي ببيان الأسس التشريعية لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية، ويتم طرح هذه الأسس وفق ما ظهر للباحثين من مضمون النصوص الشرعية، وعليه يمكن بيان أهم الأسس التشريعية من خلال الآتي:

أولاً: الانقياد الكامل لأوامر الله عز وجل:

على المصلح التربوي التفريق بين الاستجابات التي يتوجب عليه إصدارها؛ تبعاً لنوعية المصدرية التي تنبثق منها الأوامر والمتطلبات الإصلاحية، فاستجابة المصلح التربوي للأوامر الإلهية هي استجابة كلية وكاملة، ما يعني أن هذه الأوامر ليست بمحل النقاش، فوظيفة المصلح التربوي أن يضعها موضع التنفيذ عبر تقديم الرؤى والخطط المناسبة لذلك، وتعد هذه الاستجابة الكلية للأوامر الإلهية مسوغاً رئيساً لتحقق الاستجابة الجزئية للمتطلبات الإنسانية، فالمصلح التربوي يتفاعل مع صنفين من الأفراد، أولهما أهل الحق، وهنا مطالب بالاستجابة لهم بما يوافق الحق، والصنف الثاني هم أهل الباطل، وهنا مطالب المصلح التربوي بعدم الاستجابة لهم بما يوافق الباطل، من هنا فإن الاستجابة الكاملة للأوامر الإلهية في تلبية الحق ودفع الباطل؛ اقتضت الاستجابة الجزئية لأهل الحق والباطل، ما يعني رصد تفاعلاته مع المقتضيات والمتطلبات البشرية.

ويقدم الوحي النماذج الجليلة من حال المصلحين الذي أحسن إدارة تفاعلاتهم مع الأصناف البشرية المتنوعة[1]، الأمر الذي يستدعي تشغيل العقل من قبل المصلح وتحقيق الموازنة الصحيحة، عبر التوفيق بين نصوص الوحي والحوادث المجتمعية[2]، ومما يجلى

(١) الحاج إسماعيل، محمد يوسف، السنن الإلهية: حقيقتها وإدراكها، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع ٧، ١٤٣٠هـ، ص ٩١.

(٢) سعيد، جودت، حتى يغيروا ما بأنفسهم، القاهرة، مؤسسة الأهرام، ط ٨، ١٩٨٩، ص ١٦٣، الكيلاني، ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين الأيوبي وهكذا عادت القدس، دبي، دار القلم، ط ٣، ٢٠٠٢م، ص ٤٣، شهوان، راشد سعيد، السنن الربانية في التصور الإسلامي،

ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴾(هود: ٢٨ – ٢٩)، قال ابن عطية: «وقوله: وَما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا يقتضي أنهم طلبوا منه طرد الضعفاء الذين بادروا إلى الإيمان به نظير ما اقترحت قريش على رسول الله ﷺ بطرد أتباعه بمكة الذين لم يكونوا من قريش، وقوله: إِنَّهُمْ ملاقو رَبِّهِمْ تنبيه على العودة إلى الله ولقاء جزائه المعنى، فيوصلهم إلى حقهم عندي إن ظلمتهم بالطرد. ثم وصفهم بالجهل في مثل هذا الاقتراح ونحوه»[1]، وعليه فقد توجه النبي ﷺ إلى الاستجابة الكاملة لأوامر الله تعالى، عبر الالتصاق بأهل الحق والإيمان، الأمر الذي قاده عليه الصلاة والسلام لعدم الاستجابة لمتطلبات القوم التي تتعارض مع أوامر الله تعالى، وذلك عبر امتناعه عليه الصلاة والسلام من الاستجابة لطلبهم في طرد أهل الإيمان من المؤمنين من مكة المكرمة من هنا فإن وظيفة المصلح التربوي هي الاستجابة الكاملة لأوامر الله تعالى، وهذه الأوامر هي التي توجه سلوكه، وتحدد استجاباته تجاه فئات المجتمع المختلفة.

ثانياً: رقابة الوحي على العمل الإصلاحي:

عرضت نصوص الوحي السنن التاريخية الخاصة بالمصلحين؛ فقد تجلت سنته تعالى في حال المصلحين في الماضي، والتي تمتد لتطول الحاضر والمستقبل؛ بحكم إطراد السنن الإلهية[2]، وعليه بات من الضروري أن تكون عملية الإصلاح بكافة مفرداتها خاضعة لرقابة توجيهات الوحي؛ فيعد الوحي برحاه القرآن الكريم والسنة النبوية الضابط الأول والرئيس لكافة المدخلات والعمليات والمخرجات الناتجة عن العمل الإصلاحي؛ من هنا تعين على المصلح التربوي إجادة التفاعل مع توجيهات الوحي؛ شروعاً بالوعي بالآليات والأدوات

عمان، دار الأكاديميون، ط ١، ٢٠٠٩، ج ٢، ص ٣٧٠.

(١) ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ.ج ٣، ص١٦٥.

(٢) خليل، عماد الدين، دور المفكرين والمثقفين في بناء منهجية علمية للتعامل مع الأزمات، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مج ٢٥، ع ١٠٠، ٢٠٢٠، ص ٥، قطب، محمد، حول سنة للتاريخ، منبر التوحيد والجهاد، ط ١، د.ت، ص ٥٦.

المناسبة لفهم مراد الوحي؛ عبر توجيه النصوص وفق المقتضيات الإلهية الصحيحة؛ مروراً بالتوافق بين نوع الخطاب الإصلاحي وكمية التحكم في هذا الخطاب من قبل الوحي؛ وبالمحصلة فتنقسم رقابة الوحي على العمل الإصلاحي إلى نوعين: أولهما الرقابة على الغايات الكبرى؛ حيث إن الوحي يرسم الغايات الكبرى لكافة الميادين الإصلاحية؛ ما يعني أن تأطيره لهذا لنوع إنما هو تأطير عام، والقسم الثاني هو بيان التفاصيل والإجراءات؛ فحتى يتسنى للمصلح التربوي من إحداث الإصلاح المنشود فإن ذلك يقتضي تركيز الغايات الكبرى؛ واستنباط الإجراءات والتفصيلات الصغرى التي تخدم وتحقق هذه الغايات، من هنا فإن تأطير الوحي لقسم الإجراءات هو تأطير للسياق العام؛ بمعنى أن لا تناقض هذه الإجراءات توجيهات الوحي؛ مع محاولة الاجتهاد في صياغتها قدر الإمكان؛ لتناسب المكان والزمان الذي يخدم فيه المصلح التربوي.

يتأتى ذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾(النساء: ٥٩)، وكذا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾(محمد: ٣٣)، قال الرازي: «وهذا إشارة إلى العمل بعد حصول العلم، كأنه تعالى قال: يا أيها الذين آمنوا علمتم الحق فافعلوا الخير»[(١)]، وقال ابن عاشور: «طاعة الرسول ﷺ التي أمروا بها هي امتثال ما أمر به ونهى عنه من أحكام الدين. وأما ما ليس داخلا تحت التشريع فطاعة أمر الرسول ﷺ فيه طاعة انتصاح وأدب»[(٢)]، وعليه فإن توجيهات الوحي بمثابة الغذاء الذي يعين المصلح على حمل رسالته والاستمرار في أدائها[(٣)]، ويتأتى ذلك نظراً لأن توجيهات الوحي صالحة لكل زمان ومكان، وتأسيساً على ما سبق فإن

(١) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.ج ٢٨، ص ٦٠.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، د. ط. ج ٢٦، ص ١٢٧.

(٣) المصري، محمد أمين، تربية القادة، الطائف، مكتبة الصديق، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٣٠، الدروبي، أحمد عبد الله، منهجية الإصلاح في دعوات الرسل، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ع ٦١، مج ٢١ ٤، ص ٢١.

طاعة المصلح التربوي لأوامر الله عز وجل المبثوثة في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية إنما تستدعي الانقياد لها، في محاولة لضبط العملية الإصلاحية؛ وبُعدها عن العشوائية.

المطلب الثاني

الأسس المنهجية لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية

يُعنى المطلب الحالي ببيان الأسس المنهجية لتكوين المصلح التربوي، والتي تبلور الطريقة التي يتوجب اتباعها من قبل المصلح التربوي؛ ليتسنى وصول عمله الإصلاحي إلى مختلف أطراف المجتمع المسلم، من هنا يمكن بيان الأسس المنهجية من خلال الآتي:

أولاً: اكتناف الأوساط والمهارات المناسبة: يتوجب على المصلح التربوي الوعي بالمؤسسات والميادين التي يجب التوجه إلى إصلاحها، فضلاً عن معرفة وإتقان المهارات التي تناسب إصلاح هذه المؤسسات والميادين، ويتأتى ذلك نظراً لتنوع غايات الإصلاح؛ والتي يعد الإصلاح العقدي، أهمها، فهو الأساس والمرتكز[1]، فضلاً عن الإصلاح الاجتماعي، والإصلاح الاقتصادي، وغيرها من أنها إصلاحية تنصهر بكليتها في بوتقة الإصلاح الحضاري[2]، وبالجملة فيتوجب حضور الفطنة في المصلح التربوي حال التوجه إلى تقديم محتوى الإصلاح التربوي، ذلك أنه من بديهيات القول وأبجديات المنطق أن اختلاف المحتوى الإصلاحي إنما يقتضي التمايز في الأوساط التي يعرض فيها هذا المحتوى، فالمحتوى الإصلاحي الاقتصادي إنما يستدعي التوجه إلى الأوساط الاقتصادية والاستثمارية الناظمة للفئة الاقتصادية المستهدفة من الإصلاح، وكذا الأمر بالنسبة للمحتوى التعليمي والسياسي وغيرها من أوساط تربوية، من هنا بات من الضروري التخطيط والتنظيم للأوساط التي تناسب المحتوى الإصلاحي التربوي؛ ليجد ثماره فيها بالصورة المأمولة.

وعلى صعيد متصل فيتوجب الوعي بالمهارات اللازمة والمناسبة للعمل الإصلاحي التي يقوم بأمرها المصلح التربوي، ذلك أنه من المعلوم أن لكل نوع من وظائف الإصلاح

(١) الخطيب، شريف الشيخ، السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثرها في الإيمان بها، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٩٨٩م، ص ٥٠٩.

(٢) عقيل، حسين، سنن التدافع، بيروت، شركة الملتقى، ط ١، ٢٠١١م، ٣٣٢–٣٣٧، عيساوي، عادل بن بوزيد، فقه السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١، ٢٠١٢، ص ٦.

نوعا مماثلا له من المهارات اللازمة، والتي تناسب بتكوينها العمل الإصلاحي الموجهة إليه، ما يعني أن مهارات الإصلاح بمثابة أدوات إصلاح تعزز وترتقي بالأداء الوظيفي، فالمفكر التربوي إنما يقوم بالكتابة والتأليف في سبيل الإصلاح الفكري المأمول، الأمر الذي يقود إلى وعيه وعكوفه على مهارات البحث العلمي والكتابة المؤثرة، وإن ذلك إنما يؤدي إلى التناسب الملموس بين وظيفة الإصلاح، والوسط المستهدف والمهارات اللازمة والضرورية لذلك.

ومما يدلل على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (طه: ٥٧-٥٩)، قال ابن عاشور: «والمعنى: قال مجاهد: إنه مكان نصف، وكان المراد أنه نصف من المدينة لئلا يشق الحضور فيه على أهل أطراف المدينة. وعن ابن زيد: المعنى مكانا مستويا، أي ليس فيه مرتفعات تحجب العين، أراد مكانا منكشفا للناظرين ليشهدوا أعمال موسى وأعمال السحرة...واختار موسى هذا الوقت وهذا المكان لأنه يعلم أن سيكون الفلج له، فأحب أن يكون ذلك في وقت أكثر مشاهدا وأوضح رؤية»[1]، ويستنبط من ذلك قيام سيدنا موسى عليه السلام بتحديد الوسط المكاني والوسط الزماني المناسب لعرض المحتوى الدعوي لديه؛ فضلاً عن ذلك فإن عملية تحديد المكان المناسب والتقدير الدقيق والمدروس لليوم الذي يناسب الرسالة التي يروم إيصالها؛ إنما ينم عن امتلاكه عليه الصلاة والسلام المهارات الإدارية والقيادية التي تنعكس على دعوته بالنجاح والفلاح.

ومما يوكد الاستنباط السابق قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾(الفرقان: ٢٠)، يقول ابن عاشور في الرسل عليهم السلام: «وإذ كانوا موجودين فبالضرورة كانوا يأكلون الطعام إذ هم من البشر ويمشون في أسواق المدن والبادية لأن الدعوة تكون في مجامع الناس. وقد قال موسى ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (طه: ٥٩) . وكان النبي ﷺ يدعو قريشا في

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير: مرجع سابق، ج ١٦، ص ٢٤٧.

مجامعهم ونواديهم ويدعو سائر العرب في عكاظ وفي أيام الموسم»[1]، من هنا كانت الأسواق بمثابة الأوساط المناسبة للمحتوى الدعوي التربوي، فكان الأنبياء عليهم السلام ينتقون الأماكن الأكثر حشوداً وجماهيراً؛ ليتسنى لهم التأثير بأكبر عدد من الأفراد، فضلاً عن ذلك فإن السير في العملية الدعوية بعامة، والأسواق بخاصة إنما يستدعي قضاء الحاجيات التي تعين على ذلك؛ من هنا كانوا يأكلون الطعام الذي يمثل وقود التحركات.

ولعل توجه الأنبياء عليهم السلام إلى دعوة رؤساء القوم لديهم؛ والتركيز على هذه الدعوة من قبلهم إنما يؤكد ضرورة اكتناف الأوساط المناسبة؛ فالحديث هنا عن الأوساط الشخصية الأكثر مناسبة لدعوتهم في بداية طريقها؛ ذلك أن إيمان الشخصيات القيادية من القوم إنما يؤول إلى إيمان الكثير من أتباعهم، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴾ **(العنكبوت: ٣٩)**.**وكذلك قوله تعالى** ﴿ ٱذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ (طه: ٤٢–٤٦)، قال السعدي: «﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي: جاوز الحد، في كفره وطغيانه، وظلمه وعدوانه.﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ أي: سهلا لطيفا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال»[2]، لعل ذلك يؤكد إنما حدد لهم الله عز وجل الوسط المناسب للدعوة التي بين أيديهم، فضلاً عن تمليكهم لأهم مهارات الدعوة، والمتجسدة بحسن القول والفعل، وضبط الانفعالات المختلفة.

وتأسيساً على ما سبق كان من الضروري بمكان أن ينتقي المصلح التربوي الأوساط الأنجع، والمهارات المعينة على المهمة المذكورة، وإذا ما أردنا التحدث في سياق الواقع المعاصر فتعتبر الأوساط الإعلامية الأخصب والأوسع انتشاراً، فهي المؤثرة في مختلف الأوساط التربوية؛ فقد دخلت الأوساط الإعلامية إلى الأسر والمؤسسات التعليمية المختلفة، ما

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير: مرجع سابق، ج ١٨، ص ٣٤٣.
(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م. ص ٥٠٦.

يعني ضرورة الإحاطة بالمهارات التقنية اللازمة لقيادة هذه الأوساط؛ ليتسنى التحكم بها والسيطرة عليها؛ بدلاً من سيطرتها على أهل الإصلاح والقيادة التربوية.

ثانياً: تنوع الفئات المستهدفة في الخطاب الإصلاحي:

فمن الضروري بمكان أن يعي المصلح التربوي الفئات والشرائح المجتمعية التي يتوجه إليها حال تقديمه لخطابه الإصلاحي والتقويمي[1]، وتتأتى أهمية الوعي بنوعية الشرائح من ضرورة التناسب بين طبيعة الخطاب ومستوى الجهة المستهدفة، وبصورة وظيفية فإن المصلح التربوي إنما يتوجه إلى أربع فئات كبرى تمثل الجمهور الإصلاحي، أولى هذه الفئات القادة المصلحون؛ سواء أكانوا في ذات السياق الإصلاحي أم في السياقات الأخرى، فخطاب المصلح التربوي هنا لهذه الفئة هو خطاب منهجي وفكري بالدرجة الأولى، فيقترح ويقدم المنهجيات والأفكار التي ترتقي بالعملية الإصلاحية في سياقها القيادي، ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه: ٩٢-٩٤)، قال السعدي: «فأقبل موسى على أخيه لائما له، وقال: ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ فتخبرني لأبادر للرجوع إليهم؟ ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ في قولي ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾»[2]، وعليه فقد توجه سيدنا موسى عليه السلام بخطاب الإصلاح إلى نبي من قادة القوم ومصلحيهم وهو سيدنا هارون عليه السلام.

أما عن الفئة الثانية فهي عامة المجتمع من أهل الحق والرسالة الإسلامية، وخطابه لهذه الفئة هو خطاب إجرائي تفصيلي، حيث يقدم الإجراءات والتفاصيل التي تعين عموم الناس على تطبيق الرسالة الإسلامية، لا سيما في مجال الإصلاح، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ **(البقرة: ٤٣)، وكذا قوله تعالى:** ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

(١) بكار، عبدالكريم، كيف نفهم الأشياء من حولنا، القاهرة، دار السلام، ط ١، ٢٠٠٩، ج ١، ص ٨.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: مرجع سابق، ص ٥١٥.

بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ **(آل عمران: ١١٠)**.

لتتأتى الفئة الثالثة متمثلة بالقادة من أهل الباطل والإفساد، ولا شك أن خطابه مع هذه الفئة إنما يحتاج إلى الكثير من الوعي المنهجي والفطنة في انتقاء الأدوات التي من شأنها أن تقوض أفكار الفساد والباطل، ويعتبر الخطاب هنا على درجة عالية من الأهمية؛ نظراً لانعكاسه على عدد غير محدود من الأتباع من القادة وعموم الأفراد، ومثاله قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ **(الأعراف: ١٠٤–١٠٨)**، وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **(البقرة: ٢٥٨)**، قال القرطبي: «إن النمروذ قعد يأمر الناس لإعطائهم الطعام، فكلما جاء قوم يقول: من ربكم وإلهكم؟ فيقولون أنت، فيقول: أعطوهم. وجاء إبراهيم عليه السلام يمتار فقال له: من ربك وإلهك؟ قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت، فلما سمعها النمروذ قال: أنا أحيي وأميت، فعارضه إبراهيم بأن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب فبهت الذي كفر»[(١)].

وتؤصد فئات الخطاب الإصلاحي بالعامة من أفراد أهل الباطل، وقد يكون الخطاب هنا في سياق إصلاحي يستهدف البنية الفكرية والعاطفية لهذه الفئة،ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾ (الفتح: ١٣)، وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء: ١٠).ولعل الشواهد القرآنية على الفئات الأربع إنما تعدو أن تحصى في

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٨٥، البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: مرجع سابق، ج ١، ص ١٥٥

هذا الموضع، فخطاب النبي ﷺ لبعض الصحابة إنما يُشكل الخطاب الإصلاحي للفئة الأولى من هذه الفئات، وخطابه ﷺ لعموم المؤمنين إنما يجسد الخطاب الإصلاحي للفئة الثانية، في حين يمتثل خطاب الأنبياء بعامة للملأ من أقوامهم من قادة وذوات كخطاب إصلاحي للفئة الثالثة، ليشكل خطاب النبي ﷺ لعموم المشركين من أهل الباطل الخطاب الإصلاحي للفئة الرابعة والأخيرة في حلقة الفئات.

ثالثاً: شمول مقومات العمل الإصلاحي:

ثمة جملة من المعالم والمقومات الكبرى ذات الفاعلية الجسيمة في إحداث النجاعة في العملية الإصلاحية، ما يعني أن هذه المقومات بمثابة المحددات الرئيسة للتوجيهات الإصلاحية، إذ يتعين تقفي هذه المقومات في التوجيهات الإصلاحية المبسوطة من قبل المصلحين، وتتمثل بـ «**مقوم العمومية**»، ذلك أن الخطاب الإصلاحي بما ينظمه من توجيهات أساسية وتعزيزية إنما يوجه صوب المجتمع والأمة الإسلامية بكليتها، من هنا فإن اكتناف هذه التوجيهات بالصبغة العمومية، عبر بسط وتقديم توجيهات تصلح لأن يمتثلها ويطبقها عموم الأفراد، على اختلاف مستوياتهم إنما تزيد من مكانة العملية الإصلاحية فضلا عن «**مقوم الفاعلية**» والذي يترك جليل الأثر في إنضاج التحركات الإصلاحية المأمولة، ويراد بهذا المقوم ضرورة انتقاء وتقديم التوجيهات الإصلاحية ذات الأثر الأكبر في التطوير والتقويم لأفراد الأمة الإسلامية، وهذا يعني تتبع الخطابات والتوجيهات ذات الجودة النوعية والتي من شأنها أن تشبع حاجات المجتمع الإسلامي ومعطياته وتطلعاته.

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾(هود: ٥٠ – ٥٢)، قال البيضاوي: «ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه اطلبوا مغفرة الله بالإيمان ثم توسلوا إليها بالتوبة وأيضا التبري من الغير إنما يكون بعد الإيمان بالله والرغبة فيما عنده»[1]، وقال الزمخشري: «والمدرار: الكثير الدرور، كالمغزار. وإنما قصد استمالتهم إلى الإيمان وترغيبهم فيه بكثرة

(١) البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: مرجع سابق، ج ٣، ص ١٣٨.

المطر وزيادة القوّة، لأنّ القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات، حرّاصاً عليها أشد الحرص، فكانوا أحوج شيء إلى الماء. وكانوا مدلين بما أوتوا من شدّة القوّة والبطش والبأس والنجدة، مستحرزين بها من العدوّ، مهيبين في كل ناحية. وقيل: أراد القوّة في المال»[1].

ولما كان سيدنا هود عليه السلام الأنموذج النبوي للعملية الإصلاحية، بات جلياً أنه جمع عليه الصلاة والسلام لمقومات الخطاب الإصلاحي اللازمة؛ فتوجيهه لهم بالتوبة والاستغفار إنما يعبر عن مقوم العمومية؛ إذ إن هذا المقوم قابل لأن يعمم على فئات المجتمع بكليتها، وتوجيهه لهم بالاستغفار والتوبة لطلب المزيد من القوة إنما يجسد مقوم الفاعلية؛ إذ إنه من أكثر التوجيهات التي تستميل عقولهم وقلوبهم وتدفعهم إلى التوجه للانقياد إلى التوجيهات الإصلاحية المعروضة أمامهم لتلبية حاجاتهم.

ومن النصوص الأخرى التي تدلل على هذا الأساس قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ (نوح: ١٠–١٢)، قال ابن كثير: «وقوله: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها»[2]، وعليه فقد جمع خطاب سيدنا نوح إلى قومه مقوم العمومية والفاعلية على السواء؛ فالتوبة والاستغفار مدعاة لتحقق الكثير من الخيرات؛ إذا ما جاءت هذه العبادات الجليلة خالصة لله تعالى.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (الكهف: ١١٠)، قال البقاعي: «﴿عَمَلًا﴾ أي ولو كان قليلاً ﴿صَٰلِحًا﴾ وهو ما يأمره بهمن أصول الدين وفروعه من التوحيد وغيره من أعمال القلب والبدن والمال ليسلم من عذابه ﴿وَلَا يُشْرِكْ﴾ أي وليكن ذلك العمل مبنياً على

(١) الزمخشري، محمد بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧ه.ج ٢، ص ٤٠٢.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٩٩٩، ج ٨، ص ٢٣٣.

الأساس وهو أن لا يشرك ولو بالرياء ﴿بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ فإذا عمل ذلك فاز فحاز علوم الدنيا والآخرة[1]».

رابعاً: الارتقاء بالسمات الذاتية للمُصلِح: ويقصد بذلك اكتناف شخصية المصلح التربوي بأهم السمات الفكرية والوجدانية والسلوكية[2]؛ لا سيما السمات الفكرية، فهي المؤهل الرئيس للاستخلاف في الأرض[3]، فإذا ما أحرزت هذه التكوينات المتقدمة فإن ذلك مدعاة لأن يتمكن المصلِح من استقطاب الجماهير المدعوة، ذلك أن شخصية المصلح التربوي هي بمثابة الواجهة الرئيسة التي تعبر عن الرسالة الإسلامية؛ من هنا فبالقدر الذي تتسم فيه الشخصية الإصلاحية بالسمات النفسية السليمة، بالقدر الذي يتم فيه استمالة عقول وقلوب الجهة المدعوة للإصلاح؛ ومحاولة صهرها في بوتقة المنهج الإسلامي القويم.

ويتأتى ذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧)، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾(آل عمران: ١٥٩)، قال رضا: « كأنه يقول: إنه كان من أصحابك يا محمد ما كان، كما دلت عليه الآيات وهو مما يؤاخذون عليه فلنت لهم وعاملتهم بالحسنى، وإنما لنت لهم بسبب رحمة عظيمة أنزلها الله على قلبك وخصك بها فعمت الناس فوائدها، وجعل القرآن ممدا لها بما هداك إليه من الآداب العالية والحكم

(١) البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: مرجع سابق، ج ١٢، ص ١٥٥.
(٢) المغربي، أيمن بن نبيه، السنن الإلهية في تغيير المجتمعات في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٨ه، ص ١٩٣، احميمد، أحمد، سنة قيام الحضارة وسقوطها في القرآن الكريم والسنة النبوية، د. م، ص ٢٤.
(٣) شرف، حسين، سنن الله في إحياء الأمم في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨، ص٥٥٤، كنعان، أحمد، أزمتنا الحضارية في ضوء سنن الله في الخلق: مرجع سابق، ص ١٣٢، عبدالله، هاشم وآخرون، كيفية صناعة العظماء، دار الألف كتاب، د. م، ط ١، ٢٠١٧م، ص ١١٩.

السامية التي هونت عليك المصائب وعلمتك منافعها وحكمها وحسن عواقبها للمعتبر بها ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك لأن الفظاظة هي الشراسة والخشونة في المعاشرة، وهي القسوة والغلظة، وهما من الأخلاق المنفرة للناس لا يصبرون على معاشرة صاحبهما وإن كثرت فضائله، ورجيت فواضله، بل يتفرقون ويذهبون من حوله ويتركونه وشأنه لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقبال عليه»[1]، وعليه فإن السمات الإيجابية الرفيعة هي بمثابة الجذوة التي توقد البنية الشخصية الإصلاحية وتعينها على التفاعل المنضبط مع المواقف المتمايزة في خضم العمل الإصلاحي، ومما يجدر الإشارة إليه أنه إذا ما كان خطاب الله عز وجل للنبي ﷺ بتجويد التعامل مع المدعوين، والنبي عليه الصلاة والسلام يقدم خطاباً إصلاحياً لا يمكن للمتلقي أن يحرزه من جهة أخرى، فإن ذلك مدعاة للمبالغة في السمو والارتقاء في السمات النفسية للذات المصلِحة، والتي من الممكن الاستعاضة عنها؛ والعثورعلى المحتوى الإصلاحي الذي تقدمه من مظان أخرى.

المبحث الثالث

خطط تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم

بعد النظر في جملة النصوص القرآنية التي تُعنى بتركيز أبعاد الإصلاح التربوي في القرآن الكريم؛ يتبدى جلياً أنه يمكن الخروج بمنظومة من الخطط الرئيسة لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية؛ ويمكن تصنيفها إلى الخطط الوقائية، والخطط التنموية؛ وذلك لضمان تحقيق الشخصية المتكاملة للمصلح التربوي المنشود، ويمكن بيانها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الخطط الوقائية لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية

ويقصد بالخطط الوقائية الآليات التوجيهية المخطط لها؛ لتمنع ضعف الأداء من المصلح التربوي؛ فالمصلح التربوي معرض لأن يقع في براثين القصور، بفعل العديد من العوامل، من هنا بات من الواجب التخطيط المسبق للحيلولة دون السقوط، وعليه يمكن بيانها من خلال الآتي:

(١) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ١٩٩٠م.ج ٤، ص ١٦٣.

أولاً: دفع الباطل بالحقائق اللازمة:

جاءت عملية الإصلاح التربوي بما تنظمه من تكوينات وتوجيهات سديدة؛ بغية ردم الإفساد الذي قد يعم المجتمع المسلم، ذلك أن صراع الحق والباطل هو سنة من سنن الله عز وجل في خلقه، وهي مستمرة وثابتة، من هنا فإن قيام المصلحين التربويين في مسايرة هذه السنة؛ ومحاولة إيجاد الآليات المناسبة للتفاعل الإصلاحي مع أهل الباطل؛ للقضاء على فرقة الباطل وإن عظم حجمها، بيد أنه من الأهمية بمكان أن يتم الملاحظة المدروسة لصفة الباطل وكمية تحققه وخصوبته؛ ليتسنى تجنيد القدر اللازم من الحقائق، التي تطمس بدورها هذا الباطل، وعليه بات من الضروري التحقق من نخبة المصلحين التربويين وكمية ونوعية إنتاجهم الإصلاحي؛ فمن الصعوبة بمكان أن يتوارى الباطل وأهله؛ إذا ما كان الحق وأهله في مستوى أدنى وأقل من قوته، من هنا تعين أن يفوق أهل الحق أهل الباطل بالقوة والغلبة الإصلاحية.

ويستنبط ذلك من سنة التدافع، وما يدلل عليها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠) ذلك «أن كل الأماكن التي يعبد الله تعالى فيها معرضه للهدم رغم قدسيتها، ولا يحميها إلا دفع الله الناس بعضهم ببعض، أي دفع حماة العقيدة لأعدائها الذين ينتهكون حرماتها ويتعدون على أهلها، فالباطل قبيح لا يكف ولا يقف عن العدوان إلا أن يدفع بمثل القوة التي يصول بها ويجول. ولا يكفي الحق أنه الحق ليوقف عدوان الباطل، بل لا بد من قوة تحميه وتدفع عنه»[(١)].

كما ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾(فصلت: ٣٤)، قال الطبري: «ولا يستوي الإيمان بالله والعمل بطاعته والشرك به والعمل بمعصيته»[(٢)]، وقال أبو السعود:

(١) أمحزون، محمد، السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول، السعودية، دار طيبة، ٢٠١١م، ص ٢٦١.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن: مرجع سابق، ج ٢١، ص ٦٨.

«ادفعْ السيئةَ حيثُ اعترضتْكَ من بعضِ أعاديكَ بالتي هيَ أحسنُ ما يمكنُ دفعُها به من الحسناتِ»[1]، ولعل القدر المطلوب هنا يتركز بصورة خاصة في القدر اللازم من الوقت؛ لتحقيق العمل الإصلاحي، والذي غالباً ما يفتقر إلى التوقيت المعتبر، ما يعني أهمية حضور الصبر والتحمل من قبل المصلح التربوي[2]، فضلاً عن ذلك توجب العمل على دفع الباطل وأهله بما يفوقه من معطيات الحق وأهله، فمثلاً إن عمل السياسات التعليمية في عَلمنة المناهج الدراسية، ومحاولة تجريدها من صبغتها وقالبها الإيماني إنما يفتقر إلى الاستراتيجيات المحكمة القادرة على تجريد هذه المناهج من فاعليتها وصلاحيتها للنفس الإنسانية السليمة من جهة، والمجتمع المسلم من جهة أخرى.

ثانياً: تحقيق التوازن في العمليات والغايات:

وتأتي أهمية هذا الاستنباط نظراً لكون الدعاة والمصلحين من البشر، فقد يبدر منهم بعض الأخطاء المنهجية والفكرية[3]، ما يعني الحذر من صدور الانفعالات المندفعة من قبلهم، وبصورة عامة فيراد بذلك أن يتسم المصلحون التربويون في التوازن حال التوجه إلى العمليات الإصلاحية، ويتأتى اتزان العمليات الإصلاحية بحكم أنها نتيجة الغايات الإصلاحية المتزنة، ما يعني عد الإفراط في العمل؛ وكذا عدم رفع سقف الغايات والتوقعات التقويمية، فالمطلوب أن تكون خطوة تنصيب الغايات، وكذا العمليات التي تقود إليها؛ ذات طبيعة متوازنة ومتقاربة مع الواقع الذي يتجه المصلحون إلى إصلاحه.

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(الأنعام: ٣٤ – ٣٥)، قال البغوي:

(١) أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي. ج ٨، ص ١٤.

(٢) الدروبي، أحمد عبد الله، منهجية الإصلاح في دعوات الرسل: مرجع سابق، ص ٢١٩، زواقة، بدر الدين وآخرون، منهج النبي ﷺ في التغيير والإصلاح، أعمال المؤتمر الدولي: آفاق العمل الإسلامي المعاصر وضوابطه، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٤، ص ٢٩٣.

(٣) الزميلي، زهير محمد، صفات المصلحين أفراد وجماعات، عمان، دار الإعلام، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٢٧

«عظم عليك وشق أن أعرضوا عن الإيمان بك، وكان رسول الله ﷺ يحرص على إيمان قومه أشد الحرص، وكانوا إذ سألوا آية أحب أن يريهم الله تعالى ذلك طمعا في إيمانهم، فقال الله عز وجل»[١]، قال رضا: «والابتغاء: طلب ما في طلبه كلفة ومشقة أو تجاوز للمعتاد أو للاعتدال، أو طلب غايات الأمور وأعاليها»[٢]، قال الطبري: ««فتأتيهم بآية يعني بعلامةٍ وبرهان على صحة قولك، غير الذي أتيتك = فافعل"[٣]، وعليه أراد النبي ﷺ إصلاح القوم بشتى السبل والوسائل، الأمر الذي آل إلى اندفاعه لتوفير كافة الدلائل والتي من المحتمل أن تقود إلى إيمانهم، ليأتي التوجيه من الله تعالى بضرورة التوازن والانضباط، وذلك ليطول التوازن عمله الإصلاحي، وغاياته وتطلعاته المنتظرة، فطمع النبي ﷺ بصورة شديدة في إيمانهم؛ ما أفضى إلى رغبته في تلبية جميع رغباتهم التي من الممكن أن تقود إلى إيمانهم، فجاء التوجيه من الله تعالى للالتزام والانضباط بالدلائل والآيات التي أنزلها الله تعالى، فهي كافية لتحقق الإيمان لديهم، بيد أنهم استكبروا وأصروا على الكفر.

ثالثاً:نبذ المعيار الاجتماعي في خطاب الإصلاح التربوي:

لما كان من الضروري ذب المصلح التربوي عن سمات الرياء والشهرة، وعدم ضرورة مسايرته للناس من أجل إحراز الحظوة والمكانة المرموقة لديهم[٤]، بات من الأهمية بمكان تركيز أسس هذا الاستنباط؛ ويراد بذلك تنوع العلاقات التي تقوم وتتجلى بين الخطاب الإصلاحي الذي يقدمه المصلح التربوي لجمهوره المستهدف، وبين مكانته الاجتماعية التي يركزها له هذا الجمهور، ذلك أن الارتقاء بنوعية خطاب الإصلاح من قبل المصلح تؤول في المحصلة إلى الرقي بمكانته الاجتماعية لدى عموم الناس، وهذا ما حصل بالفعل حيثما بسط النبي ﷺ توجيهات الوحي للمجتمع الجاهلي، فقد ارتقى ﷺ في مكانته الاجتماعية، ما يعني طردية العلاقة بين الخطاب والمكانة، وفي الجهة المناظرة فإن مجيء الأنبياء بالخطابات

(١) الحسين بن مسعود، تفسير البغوي: مرجع سابق، ج ٣، ص ١٤٠.
(٢) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار: مرجع سابق، ج ٧، ص ٣١٨
(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.ج ٧، ص ٣٣٧.
(٤) زيدان، عبدالكريم، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية: مرجع سابق،ص ٧٧.

الإصلاحية كان مدعاة لنبذهم من قبل أقوامهم، ما يعني عكسية العلاقة بين الخطاب والمكانة الاجتماعية.

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(الشرح: ٤)، قال السعدي: « ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أي: أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي، وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى»[1]، وفي المقابل قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾(هود: ٦٢-٦٣)، قال ابن باز: «وصالح يناديهم بما في نشأتهم ووجودهم في الأرض من دليل فطري منطقي لا يملكون له رداً، وهم ما كانوا يزعمون أنهم أنشؤوا أنفسهم، ولا أعطوا أنفسهم هذه الأرزاق التي يستمتعون بها في الأرض»[2].

وعليه فلم يكن خطاب الإصلاح لسيدنا صالح عليه السلام لقومه مدعاة لإقبالهم على الدعوة ورفع مكانته الاجتماعية بينهم، ولعل المفارقة الآنفة بين التوجيهات الإصلاحية من قبل المصلحين تمايز مكانتهم بين أممهم وأقوامهم إنما تقود بالضرورة إلى البعد عن جعل العمل الإصلاحي عملاً شخصياً محضاً، فدعوة ورسالة الإصلاح هي دعوة تستهدف الرقي بالرسالة وتبليغها لأكبر عدد من الأفراد، وليس الهدف هو تضخيم الشخصيات الإصلاحية، وتمدد ذواتها بين أقوامهم، فضلاً عن ذلك فإن تقديم القرآن الكريم لهذه النماذج إنما يؤسس لمناعة التفاعل لدى المصلحين حال تعرضهم للتحجيم والتهميش من قبل المدعوين، الأمر الذي يسوقهم إلى استمرار السعي بصرف النظر عن التقدير أو الانكماش الاجتماعي لهم، ونبذ سيطرة المعيار الاجتماعي الضيق على الرسالة الإسلامية العظيمة والخصبة.

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.ص ٩٢٩.

(٢) الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن، مصر، دار الجامعات للنشر، ط ١، ٢٠٠٧، ج ٢، ص ٦٧.

المطلب الثاني

الخطط التنموية لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية

ويقصد بالخطط التنموية الآليات التوجيهية المخطط لها؛ لتحقق التطوير والتقدم والنماء لأداء المصلح التربوي؛ فحتى يجد المصلح التربوي ثمار عمله الإصلاحي، وبصورة معتبرة، توجب العناية بالخطط التي ترتقي بأدائه؛ للحيلولة دون الجمود والتقليد المرفوض، وعليه يمكن بيان الخطط التنموية من خلال الآتي:

أولاً: المعاملة بالعدل والإحسان:

ويراد بذلك أن يقوم المصلح التربوي بالإفاضة والإحسان على الجهات التي يروم إصلاحها، مع ضرورة ملازمة العدل حال التفاعل مع الجهات التي تحاول التعدي على محتوى الإصلاح التربوي، ويتأتى ذلك خدمة للرسالة الإصلاحية الكريمة، فإذا ما انتصب المصلح التربوي لتوجيه محتواه الإصلاحي فيتعين عليه حينها الوعي بمستوى الجهة التي يدعوها، أكان ذلك بالوعي في مستواها الفكري أم الإيماني أم العاطفي وغيرها من جوانب، ليتأتى بخطاب إصلاحي يغمر ويحتوي هذا المستوى فيفوقه في الإحكام والرصانة، وفي الجهة المناظرة فإذا ما تعرض المصلح لاعتداء من قبل الجهات المعادية لرسالته الإصلاحية فيستدعي ذلك حضور التقدير المدروس لنوعية الردود وحجمها، فيقدم خطاباً دفاعياً يقابل ويكافئ الخطاب الموجه دون تعدٍّ أو إسراف في الرد؛ لتنصهر الخطابات المُحسنة والردود المكافئة والعادلة في قناة الإصلاح الحضاري المنشود.

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾(النحل: ١٢٥ – ١٢٦)، قال سيد قطب: « هذا منهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وبالجدل بالتي هي أحسن ما دام الأمر في دائرة الدعوة باللسان والجدل بالحجة، فأما إذا وقع الاعتداء على أهل الدعوة فإن الموقف يتغير ، على أن لا يتجاوز الرد على الاعتداء حدوده ،

فالإسلام دين العدل والاعتدال»[1]، من هنا يتبين أن توجيه المولى عز وجل لعباده المصلحين إنما يتمثل في الإفاضة المُحسنة في البسط والتقديم الإصلاحي، مع ضرورة العدل والاعتدال في المقابلة والمواجهة الانفعالية التي تصبو من الرسالة الإصلاحية الإسلامية، ما يعني أننا أمام شخصية إصلاحية متوازنة على الصعيد الفكري والعاطفي، فهي قادرة على الإدراك الواعي، والتقدير الدقيق للسلوكيات التفاعلية المتعين بلورتها واستصحابها في خضم العمل الإصلاحي على اختلاف مجالاته ومستوياته.

ثانياً: التناوب الدعوي:

ويتأتى ذلك انطلاقاً من الوعي بأهمية التوجيه والاحتواء للطاقات النابغة في المجتمع المسلم[2]؛ لتحقيق تكامل فريق الأنبياء وفريق العلماء؛ حيث يكمل العلماء مسيرة فريق الأنبياء في الدعوة والإصلاح، كما ويتكامل العلماء والمصلحون فيما بينهم[3]، من هنا تمخضت فكرة التوريث الدعوي بصورته المدروسة، حيث إن مكانة المصلح التربوي في شغل دؤوب، نظراً لاستمرار العملية الإصلاحية الإسلامية، وبصورة تفصيلية فإن انتصاب المصلح التربوي في وظيفته الإصلاحية إنما يستدعي المراقبة والمراجعة الحثيثة لمنطلقاته وأداه وآلياته، من هنا بات من الضروري بمكان توكيله لمصلح تربوي آخر يقوم بالمهمة الإصلاحية إلى حين عوة المصلح الرئيس إلى مهمته الكبرى.

ويستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ (طه: ٢٩-٣٢)، قال الزمخشري: «الوزير من الوزر، لأنه يتحمل عن الملك أو زاره ومؤنة. أو من الوزر، لأن الملك يعتصم برأيه ويلجئ إليه أموره. أو من المؤازرة وهي المعاونة..اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك، فإن التعاون- لأنه مهيج الرغبات- يتزايد به الخير ويتكاثر إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً أي عالما بأحوالنا وبأن التعاضد مما يصلحنا، وأن هرون نعم المعين والشادّ لعضدي، بأنه أكبر مني سنا وأفصح

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن: مرجع سابق، ج ١٤، ص ٢٢٠٢

(٢) المصري، محمد أمين، تربية القادة: مرجع سابق، ص ١٧.

(٣) الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة، جدة، دار المنارة، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٢٧٣.

لسانا»[1]، وعليه فيتجلى أن سيدنا موسى عليه السلام قد استعان بأخيه هارون عليه السلام؛ لتتم المشاركة في العملية الدعوية؛ ولا شك بأن ذلك يقتضي المحاورة والمناقشة في أمور الدعوة فيما بينهم، فما قد يغيب عن سيدنا موسى عليه السلام قد يستحضره سيدنا هارون عليه السلام، ما يعني تحقق التناوب على مستوى الفكر والحضور الجسدي على السواء.

ولا جرم بأن التناوب الدعوي والإصلاحي إنما يحتاج إلى تفعيل العلاقات التي تربط بين المصلحين التربويين على اختلاف تكويناتهم ووظائفهم، فالشخصيات والذوات المصلحة إنما تنصهر بكليتها في بوتقة التواصل والتفاعل الداخلي، ولعل ذلك إنما يدلل على ضرورة استمرار العملية الإصلاحية أياً كانت الظروف والمعطيات التي تعكف عليها، فسُنة الله في المصلحين أن يحدثوا التقدم والتطوير؛ نظراً لانعكاس هذا التطوير على تطوير العملية الإصلاحية برمتها، بصرف النظر عن الشخصية التي تقوم بالإصلاح والتطوير.

ويتأتى ذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾(الأعراف: ١٤٢)، قال القرطبي: «(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) « ذكر أن مما كرم الله به موسى ﷺ هذا فكان وعده المناجاة إكراما له. (وأتممناها بعشر) قال ابن عباس ومجاهد ومسروق رضي الله عنهم: هي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة. أمره أن يصوم الشهر وينفرد فيه بالعبادة»[2]، وقال رضا: «إن موسى لما أراد الذهاب لميقات ربه استخلف عليهم أخاه الكبير هارون – عليهما السلام – للحكم بينهم والإصلاح فيهم؛ إذ كانت الرياسة فيهم لموسى، وكان هارون وزيره ونصيره ومساعده..وأوصاه بالإصلاح فيهم وفيما بينهم، ونهاه عن اتباع سبيل المفسدين في الأرض»[3].وعليه فإن الآية الكريمة إنما تدلل على التناوب الدعوي والإصلاحي، فقد وكّل سيدنا موسى سيدنا هارون عليهما السلام، ويتبدى جلياً ضرورة قيام المصلح التربوي الرئيس برسم الطريق

(١) الزمخشري، محمد بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: مرجع سابق، ج ٣، ص ٦٢.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: مرجع سابق، ج ٧، ص ٢٧٤.

(٣) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار: مرجع سابق، ج ٩، ص ١٠٦

الذي يبين للمصلح الرديف طبيعة الوظيفة المسندة إليه، فيبين ويبسط المهام والمسؤوليات التي يتوجب قيامه بها في خضم غياب المصلح الأول، ومما يجدر الإشارة إليه أن التناوب الدعوي والإصلاحي إنما يتأتى مؤقتاً ومدروساً، فهو مؤقت لحين العودة المنتظرة للمصلح الرئيس، ومدروساً من حيث الانتقاء المنظم والدقيق للشخصيات الإصلاحية التي من الممكن أن تشغل محل الإصلاح التربوي.

ثالثاً: التقويم الواعي للتحديات والتطلعات المجتمعية:

ظل العالم الإسلامي دهراً طويلاً كأن لم يكن له هدف، وفقد شعوره بالألم حتى غدا كأنه جزءٌ من تكوينه، وقبيل ميلاد هذا القرن بدأ يخرج من سباته العميق، لتبدأ حقبة جديدة تسمى النهضة[1]،ومن مقتضيات هذه النهضة الدراسة الواعية من قبل المصلح التربوي للتحديات التي تعكف على المجتمع الذي يُعنى بإصلاحه، والتطلعات الرفيعة التي يروم تحقيقها مع مجتمعه، ولعل ما تقدم يقود إلى تركيز أطراف المعادلة الإصلاحية المجتمعية، ما بين تحديات وتطلعات متحققة ومستشرفة، وبصورة وظيفية فإن تفاعل المصلح مع التحديات إنما يحتاج إلى تفعيل المنهج الوقائي والعلاجي على السواء، فالقضايا التي تدنو بالمجتمع المسلم، وتسهم في سلب هويته الإسلامية الأصيلة إنما تحتاج إلى تفعيل المنهج العلاجي معها، كما هو الحال في تحدي العلمانية، وأما على صعيد شطر التطلعات فيعوزها المنهج الإنمائي، من خلال تنمية حضورها في البنية الفكرية والوجدانية لأبناء المجتمع المسلم، ومحاولة تنصيب الخطط والإجراءات التي تسهم في تحقيقها، وعليه فمن الضروري بمكان أن يتحقق «الإبحار المقنع» للمصلح التربوي في مجتمعه الإسلامي، فعليه أن ينغمس في واقع المجتمع؛ ليعي تحدياته التي تكتنفه، ذلك أنه في كثير من الأحيان تجد أبناء المجتمع أنفسهم يفتقدون الوعي بالتحديات التي تعكف بهم، فضلاً عن توليفه بين الغايات الكبرى للإسلام ومعطيات المجتمع الإسلامي؛ لينصب التطلعات الواقعية للمجتمع، والتي تخدم الرسالة الإسلامية بكليتها.

(١) نبي، مالك، شروط النهضة، ترجمة: عبدالصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، د.ط، ١٩٨٦، ص ٤٠، عرجون، محمد الصادق، سنن الله في المجتمع من خلال القرآن، جدة، الدار السعودية، ط ١، ١٩٧١، ص ٧٥

ومن النصوص التي تدلل على ضرورة التقويم الواعي للتحديات المجتمعية قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ (الروم: ٤١-٤٣)، قال البيضاوي: «ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق وإخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار، أو الضلالة والظلم..فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ البليغ الاستقامة. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ لا يقدر أن يرده أحد»[1]، وعليه فقد تم التقويم والتحديد لطبيعة الفساد المتحقق لدى الناس، عبر تحديد أسبابه، فضلاً عن تحديد الطريقة الفضلى في التخلص منه، وذلك بتطبيق الدين الإسلامي، ومما لا شك فيه أن ظهور أحد أكبر التحديات المجتمعية، ذات التكوين السنني المطرد.

ومن النصوص التي جمعت التحديات والتطلعات على السواء قوله تعالى:﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(التوبة: ١٢٨ - ١٢٩)، قال قطب:« لم يقل جاء رسول منكم، ولكن قال: من أنفسكم وهي أشد حساسية وأعمق صلة، وأدل على الوشيجة التي تربطهم به، يشق عليه عنتكم ومشقتكم، لا يلقي بكم إلى المهالك، فإذا كلفكم المصاعب فإنما هو رحمة لكم من الهوان، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة وحظ رضوان الله، والجنة التي وُعِدَ المتقون»[2]، وعليه فقد بينت الآية الكريمة أن النبي ﷺ جاء ليجرد قومه ويعالجهم من التحديات التي تكتنفهم من جهة، ويسعى لتنصيب وتحقيق التطلعات الفضلى لهم، والمتجسدة برضوان الله تعالى، والفوز بجنته ولا جرم بأن هذه التطلعات إنما تجسد المظلة الكبرى لتطلعات المجتمع الإسلامي؛ أياً كان مكانه وزمانه، ولعله من نافلة القول أن السعي الإصلاحي الناجح بتحقيق الأهداف المتقدمة إنما يحتاج إلى العقل المصلح الذي يقوّمُ مواطن الضعف والقوة في المجتمع الإسلامي، بتوظيف المصادر والأدوات

(١) البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ٤، ص ٢٠٨.
(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن: مرجع سابق، ج ١١، ص ١٧٤٤.

والوسائل والأساليب التي تعين على ذلك، وذب التقييمات المجتمعية الاعتباطية عن ساحة التقويم والتأهيل لإصلاح المجتمع.

الخاتمة

تضم الخاتمة كلّاً من النتائج والتوصيات، ويمكن بيانها من خلال الآتي:

أولاً: النتائج:

توصل الباحثان إلى جملة من النتائج يمكن بيانها من خلال الآتي:

١. يعرف المنهج القرآني في تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية بالأسس والخطط المنتظمة في نصوص القرآن الكريم؛ والتي تروم البناء السليم والمتكامل للإنسان الريادي، ذي الفاعلية الإيجابية، بصورة متوافقة مع القوانين الثابتة التي أقرها المولى عز وجل في حق الإنسان.

٢. تنقسم أسس تكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم إلى الأسس التشريعية وأهمها الانقياد الكامل لأوامر الله عز وجل ورقابة الوحي على العمل الإصلاحي، والأسس المنهجية وأبرزها شمول مقومات العمل الإصلاحي وتنوع الفئات المستهدفة في الخطاب الإصلاحي واكتناف الأوساط والمهارات المناسبة.

٣. تنشطر الخطط الرئيسة لتكوين المصلح التربوي في ضوء السنن الإلهية في القرآن الكريم إلى الخطط الوقائية وأهمها نبذ المعيار الاجتماعي في خطاب الإصلاح التربوي، ودفع الباطل بالحقائق اللازمة ونبذ العناصر الدخيلة في الدائرة الإصلاحية الأولية، فضلاً عن الخطط التنموية وأهمها التناوب الدعوي والمعاملة بالعدل والإحسان والتقويم الواعي للتحديات والتطلعات المجتمعية:

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحثان في ضوء النتائج الآنفة في الآتي:

١. حث الباحثين في الدراسات التربوية إلي مزيدٍ من الدراسات التربوية عن السمات الفكرية للمصلح التربوي في ضوء السنة النبوية الشريفة.

٢. اهتمام المؤسسات التعليمية بعقد الدروات التي تبلور آليات تكوين المصلح التربوي في ضوء النصوص الشرعية، لا سيما القرآنية؛ ليتسنى امتثالها في هذه المؤسسات.

المصادر و المراجع

١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، د. ط. ج ١٣، ص .٣٤٣

٢. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢ه.ج ٣، ص.١٦٥

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٩٩٩.

٤. أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٥. أبو بكر الأزدي، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، بيروت، دار العلم، ١٩٨٧.

٦. أبو سليمان، عبدالحميد أحمد، الإصلاح التربوي: العلاقة بين الرؤية الكونية والمنهجية المعرفية والأداء التربوي، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفرك الإسلامي، الأردن، مج ٨، ع ٢٩، ٢٠٠٢م.

٧. احميمد، أحمد، سنة قيام الحضارة وسقوطها في القرآن الكريم والسنة النبوية، د. م.

٨. أمحزون، محمد، السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول، السعودية، دار طيبة، ٢٠١١م.

٩. الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن، مصر، دار الجامعات للنشر، ط ١، ٢٠٠٧.

١٠. بكار، عبدالكريم، كيف نفهم الأشياء من حولنا، القاهرة، دار السلام، ط ١، ٢٠٠٩، ج ١، ص .٨

١١. البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨ه.ج ٣، ص .١٣٨

١٢. التكوري، ناجي فرج، ملامح الإصلاح التربوي في تفسير ابن عاشور، مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ع ٣، ٢٠١٧.

١٣. الحاج إسماعيل، محمد يوسف، السنن الإلهية: حقيقتها وإدراكها، مجلة معهد الإمام

الشاطبي للدراسات القرآنية، ع ٧، ١٤٣٠ه، ص ٩١.
١٤. الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة للنشر، ط ٤، ١٩٩٧.
١٥. خطاطبة، عدنان مصطفى، مقدمة في علم أصول التربية الإسلامية، الأردن، عالم الكتب الحديثة، ط ١، ٢٠١٩.
١٦. الخطيب، شريف الشيخ، السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثرها في الإيمان بها، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية،١٩٨٩.
١٧. خليل، عماد الدين، دور المفكرين والمثقفين في بناء منهجية علمية للتعامل مع الأزمات، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مج ٢٥، ع ١٠٠، ٢٠٢٠.
١٨. الدروبي، أحمد عبد الله، منهجية الإصلاح في دعوات الرسل، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ع ٦١، مج ٢١ ٤.
١٩. الرازي، زين الدين أبو عبدالله، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف محمد، بيروت، الدار النموذجية، ط ٥، ١٩٩٩م.
٢٠. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ه.
٢١. الراغب الأصفهاني، الحسين بن الفضل، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، بيروت، دار القلم.
٢٢. رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٢٣. الزمخشري، محمد بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧ه.
٢٤. الزميلي، زهير محمد، صفات المصلحين أفراد وجماعات، عمان، دار الإعلام، ط ١، ٢٠٠٩.
٢٥. زواقة، بدر الدين وآخرون، منهج النبي ﷺ في التغيير والإصلاح، أعمال المؤتمر الدولي: آفاق العمل الإسلامي المعاصر وضوابطه، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٤، ص ٢٩٣.
٢٦. زيدان، عبدالكريم، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩٧م.

٢٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.
٢٨. سعيد، جودت، حتى يغيروا ما بأنفسهم، القاهرة، مؤسسة الأهرام، ط ٨، ١٩٨٩، ص ١٦٣.
٢٩. شرف، حسين، سنن الله في إحياء الأمم في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨، ص٥٥٤،
٣٠. شهوان، راشد سعيد، السنن الربانية في التصور الإسلامي، عمان، دار الأكاديميين، ط ١، ٢٠٠٩.
٣١. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.
٣٢. عبدالله، هاشم وآخرون، كيفية صناعة العظماء، دار الألف كتاب، د. م، ط ١، ٢٠١٧م.
٣٣. عرجون، محمد الصادق، سنن لله في المجتمع من خلال القرآن، جدة، الدار السعودية، ط ١، ١٩٧١، ص ٧٥
٣٤. عقيل، حسين، سنن التدافع، بيروت، شركة الملتقى، ط ١، ٢٠١١م.
٣٥. عيساوي، عادل بن بوزيد، فقه السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١، ٢٠١٢، ص .٦
٣٦. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب، ط٢، ١٩٦٤م.
٣٧. قطب، محمد، حول سنة للتاريخ، منبر التوحيد والجهاد، ط ١، د.ت.
٣٨. كنعان، أحمد، أزمتنا الحضارية في ضوء سنن الله في الخلق، أمتي للنشر الإلكتروني، ط ١، د. ت، ص .٥٢
٣٩. الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة، جدة، دار المنارة، ط ١، ١٩٨٧م، ص .٢٧٣
٤٠. الكيلاني، ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين الأيوبي وهكذا عادت القدس، دبي، دار القلم، ط ٣، ٢٠٠٢م.
٤١. المصري، محمد أمين، تربية القادة، الطائف، مكتبة الصديق، ط ١، ١٩٩٢م.

٤٢. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة–مصر، دار الدعوة.
٤٣. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة–مصر، دار الدعوة. ج ١، ص ٤٥٦.
٤٤. المغربي، أيمن بن نبيه، السنن الإلهية في تغيير المجتمعات في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٨ه.
٤٥. نبي، مالك، شروط النهضة، ترجمة: عبدالصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، د.ط، ١٩٨٦م.

qAŶmħ AlmrAjς

1. Abn ςAŝwr, mHmd AlTAhr bn mHmd, AltHryr wAltnwyr, twns, AldAr Altwnsyħ llnŝr, 1984m, d. T. j 13, S 343.
2. Abn ςTyħ, ςbdAlHq bn γAlb, AlmHrr Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alςzyz, tHqyq: ςbdAlslAm mHmd, byrwt, dAr Alktb Alςlmyħ, T1, 1422h.j 3, S165.
3. Abn kθyr ,ĂsmAςyl bn ςmr, tfsyr AlqrĀn AlςĎym, tHqyq: sAmy slAmħ, dAr Tybħ, T 2, 1999.
4. Âbw Alsςwd, mHmd bn mHmd, ĂrŝAd Alςql Alslym ĂlŶ mzAyA AlktAb Alkrym, byrwt, dAr ĂHyA› AltrAθ Alςrby.
5. Âbw bkr AlÂzdy, mHmd bn AlHsn, jmhrħ Allγħ, tHqyq: rmzy bςlbky, byrwt, dAr Alςlm, 1987.
6. Âbw slymAn, ςbdAlHmyd ÂHmd, AlĂSlAH Altrbwy: AlςlAqħ byn Alrŵyħ Alkwnyħ wAlmnhjyħ Almςrfyħ wAlÂ-dA› Altrbwy, mjlħ ĂslAmyħ Almςrfħ, Almςhd AlςAlmy llfrk AlĂslAmy, AlÂrdn, mj 8, ς 29, 2002m.
7. AHmymd ,ÂHmd, snħ qyAm AlHDArħ wsqwThA fy AlqrĀn Alkrym wAlsnħ Alnbwyħ, d. m.
8. ÂmHzwn, mHmd, Alsnn AlAjtmAςyħ fy AlqrĀn Alkrym wςmlhA fy AlÂmm wAldwl, Alsςwdyħ, dAr Tybħ, 2011m.
9. AlbAz ,Ânwr, Altfsyr Altrbwy llqrĀn, mSr, dAr AljAmςAt llnŝr, T 1, 2007.
10. bkAr ,ςbdAlkrym, kyf nfhm AlÂŝyA› mn HwlnA, AlqAhrħ, dAr AlslAm, T 1, 2009, j 1, S 8.
11. AlbyDAwy ,ςbdAllh bn ςmr, ÂnwAr Altnzyl wÂsrAr Al-

tÂwyl, tHqyq: mHmd Almrçŝly, byrwt, dAr ĂHyA› AltrAθ Alçrby, T1, 1418h.j 3, S 138.

12. Altkwry ,nAjy frj ,mlAmH AlĂSlAH Altrbwy fy tfsyr Abn çAŝwr, mjlħ ÂSwl Aldyn, AljAmçħ AlÂsmryħ AlĂslAmyħ, ç 3, 2017.
13. AlHAj ĂsmAçyl, mHmd ywsf, Alsnn AlĂlhyħ: Hqy-qthA wĂdrAkhA, mjlħ mçhd AlĂmAm AlŝATby lldrAsAt AlqrĀnyħ, ç 7, 1430 h, S 91.
14. AlHsyn bn msçwd ,tfsyr Albγwy ,tHqyq :mHmd Alnmr wĀxrwn ,dAr Tybħ llnŝr ,T.1997 ,4
15. xTATbħ ,çdnAn mSTfŶ, mqdmħ fy çlm ÂSwl Altrbyħ AlĂslAmyħ, AlÂrdn, çAlm Alktb AlHdyθħ, T 1, 2019.
16. AlxTyb ,ŝryf Alŝyx, Alsnn AlĂlhyħ fy AlHyAħ AlĂnsAnyħ wÂθrhA fy AlĂymAn bhA, ÂTrwHħ dktwrAh mnŝwrħ, jAmçħ Âm AlqrŶ, mkħ Almkrmħ, Alsçwdyħ,1989.
17. xlyl ,çmAd Aldyn, dwr Almfkryn wAlmθqfyn fy bnA› mnhjyħ çlmyħ lltçAml mç AlÂzmAt, mjlħ ĂslAmyħ Almçrfħ, Almçhd AlçAlmy llfkr AlĂslAmy, mj 25, ç 100, 2020.
18. Aldrwby ,ÂHmd çbdAllh, mnhjyħ AlĂSlAH fy dçwAt Alrsl, mjlħ jAmçħ Âm AlqrŶ lçlwm Alŝryçħ wAldrAsAt AlĂslAmyħ, jAmçħ Âm AlqrŶ, ç 61, mj 214.
19. AlrAzy ,zyn Aldyn Âbw çbdAllh, mxtAr AlSHAH, tHqyq: ywsf mHmd, byrwt, AldAr Alnmwðjyħ, T 5, 1999m.
20. AlrAzy ,mHmd bn çmr, mfAtyH Alγyb, T 3, byrwt: dAr ĂHyA› AltrAθ Alçrby, 1420h.

21. AlrAγb AlÂSfhAny ,AlHsyn bn AlfDl ,AlmfrdAt fy γryb AlqrĀn, tHqyq: SfwAn AldAwdy, byrwt, dAr Alqlm.
22. rDA ,mHmd rŝyd ,tfsyr AlmnAr ,AlhyŶħ AlmSryħ AlçAmħ llktAb1990 ,m.
23. Alzmxŝry ,mHmd bn çmrw, AlkŝAf çn HqAŶq γwAmD Altn-zyl, byrwt, dAr AlktAb Alçrby, T 3, 1407h.
24. Alzmyly ,zhyr mHmd ,SfAt AlmSlHyn ÂfrAd wjmAçAt, çmAn, dAr AlĂçlAm, T 1, 2009.
25. zwAqħ ,bdr Aldyn wĀxrwn ,mnhj Alnby SlŶ Allh çlyh wslm fy Altγyyr wAlĂSlAH, ÂçmAl Almŵtmr Aldwly: ĀfAq Alçml AlĂslAmy AlmçASr wDwAbTh, AljAmçħ AlĂslAmyħ bγzħ, 2014, S 293.
26. zydAn ,çbdAlkrym, Alsnn AlĂlhyħ fy AlÂmm wAljmAçAt wAlÂfrAd fy Alŝryçħ AlĂslAmyħ, byrwt, mŵssħ AlrsAlħ, T 1, 1997m.
27. Alsçdy ,çbdAlrHmn bn nASr, tysyr Alkrym AlrHmn fy tfsyr klAm AlmnAn, tHqyq: çbdAlrHmn AllwyHq, mŵssħ AlrsAlħ, T1, 2000m.
28. sçyd ,jwdt ,HtŶ yγyrwA mA bÂnqshm ,AlqAhrħ ,mŵssħ AlÂhrAm ,T ,1989 ,8 S.163
29. ŝrf, Hsyn, snn Allh fy ĂHyA› AlÂmm fy Dw› AlktAb wAlsnħ, mŵssħ AlrsAlħ, byrwt, T 1, 2008, S554,
30. ŝhwAn, rAŝd sçyd, Alsnn AlrbAnyħ fy AltSwr AlĂslAmy, çmAn, dAr AlÂkAdymyyn, T 1, 2009.
31. AlTbry ,mHmd bn jryr ,jAmç AlbyAn fy tÂwyl Alqrān,

tHqyq :ÂHmd ŝAkr, byrwt, mŵssħ AlrsAlħ, T1, 2000m.

32. ςbdAllh, hAŝm wĀxrwn, kyfyħ SnAςħ AlςĎmA›, dAr AlÂlf ktAb, d. m, T 1, 2017m.
33. ςrjwn, mHmd AlSAdq, snn llh fy Almjtmς mn xlAl AlqrĀn, jdħ, AldAr Alsςwdyħ, T 1, 1971, S 75
34. ςqyl, Hsyn, snn AltdAfς, byrwt, ŝrkħ AlmltqŶ, T 1, 2011m.
35. ςysAwy, ςAdl bn bwzyd, fqh Alsnn AlĂlhyħ wdwrhA fy Alb-nA› AlHDAry, qTr, wzArħ AlÂwqAf wAlŝŵwn AlĂslAmyħ, T 1, 2012, S 6.
36. AlqrTby ,mHmd bn ÂHmd, AljAmς lÂHkAm AlqrĀn, tHqyq: ÂHmd Albrdwny wĂbrAhym ÂTfyŝ, AlqAhrħ, dAr Alktb, T2, 1964m.
37. qTb ,mHmd ,Hwl snħ lltAryx ,mnbr AltwHyd wAljhAd ,T,1 d.t.
38. knçAn ,ÂHmd, ÂzmtnA AlHDAryħ fy Dw› snn Allh fy Alxlq, Âmty llnŝr AlĂlktrwny, T 1, d. t, S 52.
39. AlkylAny ,mAjd ςrsAn, flsfħ Altrbyħ AlĂslAmyħ: drAsħ mqArnħ, jdħ, dAr AlmnArħ, T 1, 1987m, S 273.
40. AlkylAny ,mAjd ςrsAn, hkðA Ďhr jyl SlAH Aldyn AlÂywby whkðA ςAdt Alqds, dby, dAr Alqlm, T 3, 2002m.
41. AlmSry ,mHmd Âmyn, trbyħ AlqAdħ, AlTAŶf, mktbħ AlS-dyq, T 1, 1992m.
42. mSTfŶ ,ĂbrAhym wĀxrwn, Almςjm AlwsyT, AlqAhrħ,mSr, dAr Aldςwħ.
43. mSTfŶ ,ĂbrAhym wĀxrwn, Almςjm AlwsyT, AlqAhrħ,mSr,

dAr Aldςwħ. j 1, S 456.

44. Almγrby ,Âymn bn nbyh, Alsnn AlĂlhyħ fy tγyyr Almjtmς At fy Dw› AlqrĀn Alkrym, rsAlħ mAjstyr mnŝwrħ, jAmςħ Âm AlqrŶ, mkħ Almkrmħ, Alsςwdyħ, 1428h.

45. nby ,mAlk ,ŝrwT AlnhDħ, trjmħ: ςbdAlSbwr ŝAhyn, dmŝq, dAr Alfkr, d.T, 1986